المحاضرة الثالثة: تاريخ ليبيا الحديث (03)

ليبيا في عهد حكم أسرة القرمانلي (1711م - 1835م).

تتناول هذه المحاضرة بشكل عام أهم وأبرز الأحداث التي عرفها القطر الليبي خلال مرحلة حكم الأسرة القرمانلية (1711م – 1835م) من خلال التطرق إلى التطور السياسي لحكم الأسرة وأهم الباشاوات الذين تعاقبوا على الحكم وكانوا من أبناء الأسرة ،وإعطاء لمحة موجزة عن نظام الإدارة الذي اعتمدته الأسرة في تسيير شؤون البلاد الطرابلسية.

أ- التطور السياسي لحكم الأسرة القر مانلية :

مع حلول القرن 18م بدأ الضعف يدب في أركان الدولة العثمانية وبدأت معه تضعف علاقة السلطة العثمانية المركزية مع ايالاتها في شمال إفريقيا ،حيث ضعفت روابطها بكل من الجزائر وتونس وطرابلس الغرب.

ففي ليبيا ظهرت حركة استقلالية عن الدولة العثمانية عام 1711م بقيادة **أحمد باشا القرمانلي** [1]،مؤسسا بذلك عهد **الأسرة القرمانلية** التي دام حكمها حتى عام 1835م ،و قد استمد قوته من تحالفه مع القبائل الليبية التي أجهضت كل المحاولات العسكرية التي أرسلتها السلطة العثمانية لتنصيب والي تابع لها ،وأضطر في الأخير السلطان العثماني الاعتراف بسلطة أحمد باشا القرمانلي بحكم طرابلس الغرب مع الإبقاء على التبعية الاسمية للباب العالي ومن أهم أعماله:

1- استطاع توحيد ليبيا حيث كانت سلطة الولاة السابقين لا تتعدى أسوار مدينة طرابلس،أما احمد باشا القرمانلي فقد أرسل عدة حملات إلى فزان حتى أخضعها وجعلها تحت حكمه ،وبعث أخاه شعبان بك واليا على برقة فسيطر بذلك على كامل التراب الليبي.

2- وضع نواة البحرية الليبية واهتم ببناء أسطول بحري قوي و أسس دار لصناعة السفن وحمى السواحل الطرابلسية من هجمات السفن الأوربية.

---

[1] - أسرة القرما نلي : ينسبون إلى مدينة قرمان في الأناضول جاء الجد المؤسس للأسرة إلى طرابلس بصفته بحارا صغيرا ثم تمكن من امتلاك بعض المزارع في ضواحي طرابلس ومع مرور الزمن أصبحت له عصبة قوية بعد مصاهرة أبنائه مع العائلات الكبرى في ذات الإقليم وصل ابنه يوسف إلى مرتبة باشا أغا في منطقة الساحل ثم تمكن ابنه أحمد باشا من الاستيلاء على السلطة في ليبيا.

3- أهتم بتأمين طرق قوافل التجارة بين طرابلس والمدن الإفريقية المرتبطة معها بعلاقات تجارية.

4- أهتم بمرافق الدولة شيد الحصون وبني القلاع والمساجد.

5- أهتم بأهل العلم و أنزلهم و أجزل عليهم العطاء ومن بين العلماء الذين عاصروه أبو عبد الله محمد بن خليل المشهور بابن غلبون الذي كانت عنده مكانة عالية عند احمد باشا القرمانلي .

أستمر احمد باشا في الحكم حوالي 34 سنة قام خلالها بأعمال جليلة و قبل وفاته سعى أن تكون الولاية من بعده لأبنه فأستصدر من السلطان العثماني أمرا بتولية أكبر أبنائه الحكم من بعده ،ففي عام 1745 توفي احمد باشا ودفن في المسجد الذي بناه في مدينة طرابلس.

خلف أحمد باشا من بعده أبناءه أهمهم حسب الترتيب الزمني لفترة حكمهم:

محمد باشا (1745م- 1754م)، علي باشا الأول (1754م- 1793م)، علي باشا برغل الثاني (1793م – 1795م)، أحمد باشا الثاني (1795م.)، يوسف باشا (1795م – 1832م)،علي باشا الثالث (1832م – 1835م).

تعد نهاية فترة حكم يوسف باشا القرمانلي(1795م – 1832م)، النهاية الفعلية لحكم الأسرة القرمانلية حيث تدهورت الأوضاع وبدأت الاضطرابات في وسط أبناء الأسرة القر مانلية، أدت إلى تفككها ونشبت الصراعات بين أفرادها عجلت بتدخل الباب العالي لإعادة فرض النظام في البلاد الطرابلسية ووضع حد للفوضى والاضطرابات وبذلك نسجل وعودت نظام الحكم المباشر سنة 1835م.

ب- التنظيمات الإدارية لحكم الأسرة القر مانلية:

كانت طرابلس وبن غازي أهم الوحدات الإدارية؛ فكان الباشا القرمنلي يحكم مدينة طرابلس ونواحيها وهي مركز الباشا ، بينما يتولى أحد أبناؤه شؤون مدينة بن غازي ،أما المنصب الثاني فهو الباي وعادة ما كان لأحد أبناء الباشا الذي يصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة والمسؤول الأول عن فرض الأمن و تحصيل الضرائب.

بالإضافة إلى وجود منصب قائد البحرية وهو المسؤول عن شؤون الدفاع وتحصيل الرسوم الجمركية، وعمد علي باشا الأول (1754م- 1793م)، و يوسف باشا(1795م – 1832م) إلى مصاهرة قادة الأسطول البحري لكسبهم لولائهم،وكان هناك وزيران للمالية و الشؤون الخارجية،و أستحدث يوسف باشا منصب كبير الوزراء أوكلت له مهمة التفاوض مع الدول الأوربية وغيرها وكان بمثابة المستشار لدى الباشا،واستعان الباشوات القرمانليين بالمشايخ في المدن وكان دورهم حفظ الأمن والنظام من خلال تولي مهمة القضاء بين القبائل الليبية الأحوال الشخصية.

و إلى جانب هذه السلطة التنفيذية التي سبق ذكرها يوجد مجلس الديوان وكان يتكون من قائد الأسطول البحري، ووزير المالية، وشيوخ المدن، والمترجمين، ويوجد بالديوان مفتيان أحدهما مفتي مالكي والآخر مفتي حنفي.

بيبليوغرافيا أساسية للمقياس

المصادر:

1- أبو عبد الله محمد بن غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار، تعليق: الطاهر أحمد الزاوي، القاهرة، 1349 ه.
2- أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي،المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب،منشورات مكتبة الفرجاني طرابلس ليبيا.(دون تاريخ النشر)

مراجع:

1- محمود علي عامر و محمد خير فارس ،تاريخ المغرب العربي الحديث،دمشق،د.ت .
2- محمد فريد بك المحامي،تاريخ الدولة العلية العثمانية،تحقيق احسان حقي، بيروت 2009.

3- عمر علي بن اسماعيل ، انهيار الاسرة القرمانلية في ليبيا 1795م – 1835م،طرابلس 1966م.
4- كولا فولايان،ليبيا اثناء حكم يوسف باشا القرمانلي ،ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي،طرابلس ،ط1، 1988م.
5- رودولفو ميكاكي،طرابلس الغرب تحت حكم الاسرة القرمانلية ،ترجمة طه فوزي ،القاهرة،1961م.
6- فرانسيسكو كورا ، ليبيا أثناء العصر العثماني الثاني ،ترجمة خليفة التليسي،طرابلس،1971م.
7- خليفة محمد الذويبي،الاوضاع العسكرية في طرابلس الغرب قبيل الاحتلال الايطالي 1881م – 1911م ،طرابلس ،ط 1999،1.
8- أحمد صدقي الدجاني،أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنيين 18م- 19م طرابلس 1968.
9- اسماعيل كمالي،وثائق عن نهاية العهد القرمانلي،ترجمة محمد مصطفى بازامة، بنغازي،1965.
10- الطاهر الزاوي ، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي والى نهاية الحكم التركي ،دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان ، وطبع ايضا عند محمد الرماح بشينة ،ليبيا ،الطبعة الاولى 295،1970ص.
11- كورو، فرانشكو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، طرابلس، ط2، 1984.
12- السيد، محمود، تاريخ دول المغرب العربي، الإسكندرية، 2000.
13- سامح، عزيز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: عبد السلام أدهم، ط1، 1969.
14- روسي، إتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ط1، 1974.
15- بروشين، نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، بيروت، ط2، 2001.
16- التليسي، خليفة محمد، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، ط3، 1997.

روابط مفيدة لتوسع ذات علاقة بالموضوع :

د. وليد خالد يوسف ، حكم الأسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب (1711-1835م): طالع المقال على الرابط التالي:
https://www.iasj.net/iasj/article/55707